جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

# جماليات السرد في رواية
# بأي ذنب رحلت؟

إعداد
د/ منى عبد العزيز الزيد
دكتوراه الأدب العربي والنقد

( العدد السابع والثلاثون )
( الإصدار الأول .. فبراير )
( ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م )

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

# جماليات السرد في رواية بأي ذنب رحلت؟

**منى عبد العزيز الزيد**

**معلمة لغة عربية متوسط وثانوي، باحثة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.**

**البريد الإلكتروني: Mona__sad@hotmail.com**

**الملخص:**

تحكي الرواية بشكل أساسي، قصة سبع شخصيات، منهم السياسي "رءووف" وعازفة البيانو "راحيل"، والفنانة التشكيلية "راشيل"، والفيلسوف "عبد الله"، والمناضل الماركسي "خالد"، والكاتبة "جيهان"، وعازف البيانو "وليد"، كما تدور أحداث الرواية حول علاقات "راحيل" بالناس والمجتمع، وبطلة الرواية هي "رحيل" التي تركتها أمها التي كانت فنانة في مجال الرسم، وانتحرت بعد أن هجرت والدها ومعها رحيل، وقد وجدوها منتحرة ولم يجدوا رحيل معها، وأصبحت رحيل فنانة مثل والدتها ولكن في مجال العزف، وتزوجت من مناضل سياسي لامع، ولكن هذه العلاقة لم تستمر كثيراً، فتعود للعزف والحرية التي كانت تبحث عنها، وهكذا أتت رواية "بأي ذنب رحلت" تجمع بين الفن، والموسيقى، والفلسفة، والسياسة، كما تحمل الرواية في طياتها تأملات سياسية، وتتميز هذه الرواية، التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة "بوكر العربية"، بأنها تجمع بين الفلسفة، والفكر، وتغوص في أعماق الشخصيات العربية، والفرنسية، وتكشف عن جذورها، ضمن حبكة درامية، كما تحفل هذه الرواية بالقضايا المتشابكة مثل القضايا الاجتماعية والسياسية في ظل نضال الشعب في المغرب، إنها رواية ذات قدرة كبيرة على طرح ما تسكت عنه أقلام كثيرة. فهي تعالج قضية الاغتراب الاجتماعي في المجتمع المغربي، التي تمثل في الرواية محوراً موازياً ومهماً، وتظهر من خلالها مواقف أفراد المجتمع، وتباين آرائهم واختلافها، والمؤلف هو الروائي محمد المعزوز، وهو أستاذ وباحث في الأنثروبولوجيا السياسية، وهو

كاتب وسياسي مغربي، ويتبع هذا البحث عدة مناهج: منها المنهج الوصفي، التحليلي، من خلال أحداث الرواية، وتحليلها وتطورها، وكذلك المنهج الاجتماعي في دراسة تأثير الواقع على الشخصيات. والمنهج النفسي في دراسة شخصيات الرواية، وأيضاً المنهج الفني في دراسة التقنيات الفنية في الرواية.

**الكلمات المفتاحية:** محمد المعزوز، الرموز، التناص، النسوية، التراجيديا.

# Narrative aesthetics in the novel: For what crime did you leave؟

**Mona Abdel Aziz Al-Zaid**
**Intermediate and secondary Arabic language teacher, doctoral researcher Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.**
**Email: Mona__sad@hotmail.com**

**Abstract:**
The novel basically tells the story of seven characters, including the politician "Raouf," the pianist "Rachel," the visual artist "Rachel," the philosopher "Abdullah," the Marxist activist "Khaled," the writer "Jihan," and the pianist "Walid." The events of the novel also revolve around "Rachel's" relationships with people and society, and the heroine of the novel is "Rahil", who was abandoned by her mother, who was an artist in the field of drawing, and committed suicide after she left her father, along with Rahil. They found her a suicide but they did not find Rahil with her, and Rahil became an artist like... Her mother, but in the field of playing, and she married a brilliant political activist, but this relationship did not last long, so she returned to playing and the freedom that she was looking for, and thus came the novel "For What Sin Did She Leave" that combines art, music, philosophy, and politics, as the novel carries within it. Political reflections. This novel, which was shortlisted for the Arabian Booker Prize, is distinguished by the fact that it combines philosophy and thought, and delves into the depths of Arab and French characters, revealing their roots, within a dramatic plot. This novel is also full of intertwined issues such as social issues. And politics in light of the people's struggle in Morocco. It is a novel with great ability to present what many pens are silent about. It addresses the issue of social alienation in Moroccan society, which represents a parallel and important axis in the novel, and through it shows

the positions of members of society, and the variation and difference of their opinions. The author is the novelist Mohamed Al-Mazouz, a professor and researcher in political anthropology, and a Moroccan writer and politician. This research is followed by several Methods: including the descriptive and analytical method, through the events of the novel, their analysis and development, as well as the social method in studying the impact of reality on the characters. The psychological approach in studying the characters of the novel, and also the artistic approach in studying the artistic techniques in the novel.

**Keywords:** Muhammad Al-Mazouz, Symbols, Intertextuality, Feminism, Tragedy.

**المقدمـة:**

تحكـي الروايـة بشـكل أساسـي، قصـة سـبع شخصـيات، مـنهم السياسـي "**رءووف**" وعازفة البيانو "**راحيـل**"، والفنانـة التشكيلية "**راشـيل**"، والفيلسـوف "**عبـد الله**"، والمناضل الماركسي "**خالد**"، والكاتبة "**جيهان**"، وعازف البيانو "**وليد**"، كما تدور أحداث الرواية حول علاقات "راحيل" بالناس والمجتمع.

وبطلـة الروايـة هـي "**رحيـل**" التـي تركتهـا أمهـا التـي كانـت فنانـة فـي مجـال الرسم، وانتحرت بعد أن هجرت والدها ومعها رحيل، وقد وجدوها منتحرة ولم يجدوا رحيل معها، وأصبحت رحيل فنانة مثل والدتها ولكن في مجال العزف، وتزوجت من مناضل سياسي لامع، ولكن هذه العلاقة لم تستمر كثيراً، فتعود للعزف والحرية التي كانت تبحث عنها، وهكذا أتت رواية "بأي ذنب رحلت" تجمع بين الفن، والموسيقى، والفلسفة، والسياسة، كما تحمل الرواية في طياتها تأملات سياسية.

وتتميـز هـذه الروايـة، التـي وصـلت إلـى القائمـة القصـيرة لجـائزة "بـوكر العربيـة"، بأنهـا تجمـع بـين الفلسـفة، والفكـر، وتغـوص فـي أعمـاق الشخصـيات العربية، والفرنسية، وتكشف عن جذورها، ضمن حبكة درامية.

كمـا تحفـل هـذه الروايـة بالقضـايا المتشـابكة مثـل القضـايا الاجتماعيـة والسياسية فـي ظل نضـال الشـعب فـي المغرب، إنها رواية ذات قدرة كبيرة علـى طـرح مـا تسـكت عنـه أقـلام كثيرة. فهـي تعـالج قضـية الاغتـراب الاجتمـاعي فـي المجتمع المغربي، التي تمثل في الرواية محوراً موازياً ومهماً، وتظهر من خلالها مواقف أفراد المجتمع، وتباين آرائهم واختلافها.

والمؤلف هو الروائي محمد المعزوز، وهو أستاذ وباحث في الأنثروبولوجيا السياسية، وهو كاتب وسياسي مغربي ولد عام ١٩٥٩ بمدينة وجدة بالمغرب،

حاصل على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا السياسية من جامعة السوربون في فرنسا، كما حصل على درجة الدكتوراه أيضاً في علم الجمال(١).

**منهج البحث:**

يتبع هذا البحث عدة مناهج: منها المنهج الوصفي، التحليلي، من خلال أحداث الرواية، وتحليلها وتطورها، وكذلك المنهج الاجتماعي في دراسة تأثير

---

(١) وتقلد الروائي محمد المعزوز العديد من المناصب الهامة، على الصعيدين السياسي والأدبي. ١-منصب مدير الأكاديمية الجوية للتربية والتكوين لجهة دكالة عبدة وجبهة مراكش. ٢- نائب سابق لوزارة التربية الوطنية في القنيطرة. ٣- عضو الرابطة العالمية للباحثين في برشلونة عام ١٩٩٨م. ٤- عضو المنتدى الدولي للبحث في الأنثروبولوجيا السياسية منذ مارس عام ٢٠٠٥م. ٥- أستاذ زائر في جامعة السوربون، وجامعة بليخانوف الروسية.

**أهم مؤلفاته:** له مجموعة من الأعمال المسرحية، منها: ١- مسرحية "مملكة الشعراء". ٢- مسرحية "الماء والقربان". ٣- مسرحية "ابتهاج الرؤيا".

**ومن أعماله الروائية:** رواية "رفيف الفصول، بالإضافة إلى كتاب بعنوان "مضمرات الممارسة السياسية بالمغرب".

- **وله العديد من الإصدارات في مجال الأنثروبولوجيا السياسية؛ باللغتين العربية والفرنسية،** منها: ١- الإسلام والسياسة عام ٢٠٠١م. ٢-علم الجمال في الفكر العربي القديم ٢٠٠٢م. ٣- انشغالات سياسية، توثيق للمواقف ٢٠١٦م.
- **ونال الروائي محمد المعزوز عدة جوائز**، منها: ١- جائزة "برشلونة في الكتابة الفلسفية" عام ١٩٩٨م عن كتاب "ابن رشد وأسس الاختلاف". ٢- جائزة "المغرب للكتاب" عام ٢٠٠٧م عن روايته "رفيف الفصول". ٣- الجائزة الأولى للكتابة المسرحية التي تمنحها النقابة الحرة للموسيقيين المغاربة. ٤- وصل للقائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عن رواية "بأي ذنب رحلت" عام ٢٠١٨م، والتي استغرقت كتابته لها سنة واحدة، وهذا يقدم دليلاً على اتجاه إلى أفق سردي جديد.

الواقع على الشخصيات. والمنهج النفسي في دراسة شخصيات الرواية، وأيضاً المنهج الفني في دراسة التقنيات الفنية في الرواية.

**أولاً- دلالة العنوان، والتناص:**

لعل أول ما يشد الانتباه في أي متن روائي، هو العنوان لما يحمله هذا العنصر من دلالات تمكننا من سبر أغوار المتن الداخلية، ولما يمتلكه بوصفه بنية لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي في القدرة على جذب القارئ وشده. فهو نواة الحكاية ومحورها الأساسي: «فالعناوين لا تحمل نفس الدلالة فمنها من يأتي مباشراً يحيل على محتوى البعد التاريخي، والسياسي، والاجتماعي...أما غير المباشر فتركيبه مجازي استعاري بحكم الشاعرية التي يتسم بها العنوان»[(١)].

فالعنوان عنصر من أهم العناصر المؤسسة للنص الروائي، وهو يحل محل النص من حيث قوته وسلطته التي يفرضها على القارئ. هذا إلى جانب وظيفته المتمثلة في الكشف عن طبيعة النص، وفك مغاليقه. حيث يسهم في توضيح دلالات النص، ومن خلال العنوان يمكننا استخلاص طبيعة كل إبداع أو عمل.

وجاء العنوان في الرواية "بأيّ ذَنب رَحلَتْ"؟ جملة اسمية تحمل من الدلالات ما يدفعنا إلى التوقف عند كلمة ذنب. والذنب هو عاطفة يواجهها بعض الأشخاص الذين يعتقدون بأنهم قد ارتكبوا خطأ ما. فاللفظة توحي بأنه كان هناك امرأة تركت الندم والشعور بالذنب عند وفاتها، وفراقها ليكونا سوء حظ أقاربها وأصدقائها.

(١) نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٦٩.

فالرواية تستبطن هذه الدلالة ابتداء من عنوانها الذي يحيل إلى النص القرآني في سورة التكوير ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾(١). ومن هذا التناص تستدعي الرواية الرموز، والإشارات الفلسفية الصوفية، والأنثربولوجية.

وقد ظهر مصطلح التناص حديثاً في تاريخ النقد الأدبي وتحديداً في منتصف الستينات من القرن الماضي في أبحاث متفرقة نشرتها الناقدة "جوليا كرستيفا" في مجلتي "تيل–كيل" و"كرتيك" في فرنسا»(٢).

ومن خلال تقديم إطار نظري للتناص، قصد تقريب المفهوم من المتلقي عبر تحليل بعض النماذج التي تضمنها المتن الروائي؛ حتى نرى إلى أي حد كانت النصوص الأخرى حاضرة بقوة في جسد الرواية. وقد توسلت الرواية بهذه النصوص الدينية، والنصوص الشعرية بغرض تحقيق بناء فني من جهة، وبناء معرفي دلالي من جهة أخرى. فكان امتزاج هذه النصوص في العمل الروائي أمراً طبيعياً محيلاً على الأطر الثقافية التي شكلت شخصية الكاتب الإبداعية، والمصادر التي نهل منها مادته. كما سعى الكاتب من خلال هذا التناص الديني والشعري إلى إنتاج الدلالة التي يهدف إليها، والتي يقصر النص الحاضر عن الإيفاء بها وحده دون الاستئناس بهذا النوع من النصوص.

وتنفتح الرواية على نصوص وخطابات متعددة تنتمي إلى عوالم مختلفة تتداخل وتتشابك فيما بينها، كمشكلة بناء سردي جديد مستحدَث. فالنص لا يتأتى له أن يؤسس كيانه إن لم يستدعِ خطابات مغايرة، وأنماط متنوعة من الكتابات الأخرى الدينية والأسطورية والتاريخية والتراثية وهذا التعدد والتنوع والامتزاج

(١) سورة التكوير، الآية ٨.

(٢) عادل عبد الغفار، أرسطو دعوة للفلسفة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تر: عبد الغفار مكاوي، ص١٠٢.

والتداخل هو الذي يمنح للعمل البعد الإبداعي والجمالي، ويخرج الرواية عن نهج الأحادية في الخطاب، ونمط الكتابة المنفردة. ونقدم بعض النماذج التطبيقية من خلال الرواية حتى نرى إلى أي حد كانت النصوص الأخرى حاضرة بقوة في جسد الرواية.

**فمن ذلك: – يستلهم الكاتب طائفة من النصوص التي تنتمي إلى الحقل الديني،** والتي تحيل على آي القرآن الكريم. غير أنه يصيغها في نسيج خطابه الروائي، دون استحضار للآية كاملة، بل يقتطع منها جزءاً.

ومثال ذلك قوله: «أؤكد لمن يشاء، أنني قبل أن أودع الحياة، فضضت كل الأختام، أقنعت الشعب والسلطان، أن للحياة نوراً قد انطفأ»(١). فهي الآية رقم ١٢٩ في سورة آل عمران: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢). قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ . أي: الجميع ملك له، وأهلهما عبيد بين يديه ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾. أي: هو المتصرف فلا معقب لحكمه، ولا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون.

فمن النصوص القرآنية السابقة يتضح أنه من هنا يمارس كل تناص عملية استدعاء واستبعاد، تتماشى مع سياق حديث الراوي عن قصة زينب وراشيل، التي قبل وفاة زينب حاولت الاستغفار من الله. وعلى الرغم من تربيتها للفتاة الضالة راشيل، إلا أنها لم تساعدها في العثور على والدها. ولم يتم تسليم

(١) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٩م ، ص ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٢٩.

بقايا راشيل إلا بعد أن توفيت زينب، وتم تسليم بقايا الأم إلى راشيل، وكما قالت القصيدة – فضضت كل الأختام. كسرت زينب ختم راشيل قبل موتها.

**ومن أنماط التناص الأدبي في الرواية استدعاء الكاتب لبعض النصوص الشعرية الحديثة وبعض كلمات أغاني لنصه ليحاورها.** ففي الرواية تناص صريح من أغنية لإديث بياف «لا، لست نادمة حيال أي شيء»، بعد أن أصيبت راحيل بحروق شديدة في النار، أدى هذا الألم الجسدي إلى تفاقم آلامها الروحية. حاول عبد الله مواساتها، عن كل التأملات التي تجهدها وتقض مضجعها، لما كانت طريحة الفراش. وكان يحط بشفتيه الجافتين فوق رأسها المحموم، يدندن بخفوت في أذنها أغنية إديث بياف التي تحب:

"Non rien de rien, non je ne regrette rien
Ni le bien qu'on m'a fait, ni le mal
Tout ça m'est bien égal
Non rien de rien, non, je ne regrette rien"

فنرى في النص السابق تناصاً مباشراً وهو الذي «يعمد فيه الكاتب إلى استحضار نماذج من النصوص إلى نصه الأصلي لوظيفة فنية أو فكرية منسجمة مع السياق الإبداعي الجديد، وهنا يقتبس النص بلغته التي ورد فيها مثل الآيات، والأحاديث، والقصص»[(١)].

ولا شك أن المنزلة التي تحتلها الموسيقى عند شخصيات الرواية، تمثل من منظور التناص، نقطة تفاعل خصب بين الروائي والرؤية التي تنيط به.

و«بالموسيقى تتولد رؤية جمالية تقوم على ملكة الرؤيا والكشف، إذ إنها توحي أسراراً غريبة، أكثر روعة من تلك التي في كتب الأولين. ألا تخول المرء أن يرى بعين سمعه، وتولجه عالم الحكمة الإلهية. إنها السبيل الأمثل لبلوغ

(١) ماجد الجعافرة، التناص بين القديم والجديد، مجلة المبرز، الجزائر ع، جوان ١٩٩٠م، ص٣٤.

المعرفة بمفهومها السامي، أي معرفة وعاطفة في آن واحد، ولذلك فإنها تصدر عن القلب»[١].

**وقد شكلت المرجعية الفكرية والدينية للكاتب رافداً أساسياً** لتبني هذا النوع تحديداً من التناص. ولا شك إن توظيف الكاتب لمثل هذه النصوص الدينية والأدبية في روايته يدعم النص بجوانب مختلفة قوية، ويضفي على المتخيّل السردي طابعاً واقعياً، هذا بالإضافة إلى سعيه لترسيخ الأبعاد الجمالية في الرواية.

«مما يجعل للنص نكهة جمالية لدى المتلقي مادام سيربطه بجذور معينة سيستمتع بها خلال عملية تلمسه لها. فلا مناص إذن للمبدع من التعالق، تعالق النصوص فيما بينها، وهو تعالق قد يتحقق بين الماضي والحاضر، كما قد يتحقق بين نصوص تنتمي إلى الحقبة الزمنية نفسها»[٢]. فالرواية تمنح من عدة نصوص تتشابك، وتتداخل لتخلق نسيجاً روائياً، تنتقل عبره الشخوص من عالم إلى عالم، ويسعى من خلاله الكاتب إلى رسم صورة الزوج عبد الله، والشخصية المحورية راشيل. حاول نقلها وصياغتها في قالب سردي لا يشعر معه القارئ بالضجر وهو يتصفح الرواية.

من المؤكد أن ملفوظات الشخصيات حول الكتابة والموسيقى والفن والحياة، خاصة ملفوظات خالد وجيهان وراشيل ووليد، تمثل بالنسبة للكاتب إمكانية لاستدعاء أحداث وشخصيات من عالم الأديان والأساطير البعيدة: أمثال

(١) بطرس الحلاق، جبران حداثة عربية، ذات تتكون وأدب يتجدد، ترجمة إياس حسن جمالشحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠١٣، ص٤٠٦.

(٢) أمين عثمان، التناص في رواية أسرار صاحب الستر لإبراهيم درغوثي، https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-23002

كونفوشيوس، فينوس، وآشيل، وهومير، وإيزيس، وكذلك من عالم الأدب والفن: أندري مالرو، وخليل حاوي، وفريجينيا وولف، وسيلفيا بلات، بالإضافة إلى نصوص المتصوفة وشيوخ فن الغناء في شرق المغرب. وعليه، فالتقاء الرواية بهذه الشخصيات المختلفة من عالم الفن والأدب والسياسة عن طريق التناص، يؤكد على تشابه التيمات والموضوعات.

**ثانياً– الرموز الدينية، والفلسفية:**

«تسعى الرواية الحديثة إلى نوع من التمرد، والخروج عن التقليدي والمألوف في التناول، فهي متعددة الدلالات، تحمل في كثير من جوانبها، عوالم غائمة ومحجوبة لا تفصح عن نفسها، وهنا يمارس القارئ لعبته المفضلة مع النص، وهي الرغبة في الاكتشاف، فيجنح نحو البحث عما لم يصرح به النص وتركه للتأويل، فالنص يحجب أسراره في انتظار تنقيب قارئ ذكي»(١).

**قد تميزت الرواية عند المعزوز بتوظيف خاص للرموز الدينية والفلسفية.** فقد استحضر الروائي أحداثاً وشخصيات من أزمنة وأمكنة مختلفة ليربط بين الحاضر والماضي، بين الواقع والخيال، بين المعقول واللامعقول، ليجعل المتلقي يعيش الأحداث المريرة التي عاشها الروائي. وقد وظف المعزوز الروافد التاريخية الإسلامية كالرموز للتعبير عن الواقع العربي والمغربي بطريقة رمزية صوفية، للبوح عن ما اختلج في صدره من أسى نحو واقع الأمة العربية والمغربية. فالرواية تعبر عن واقع سياسي عاشه الشعب المغربي بحق.

**وقد ظهر الرمز الأول في بداية الرواية وهو الحمامة.** ففي القرن الثامن عشر؛ نقل فريدريك شيلر في ألمانيا الحمامة من رمز سلام ديني إلى السياسة،

(١) زهرة بن عومر، توظيف الرمز الديني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، ٢٠١٨م، ص٢٤.

وأصبحت الحمامة مقاتلًا بطوليًا ، وليس مجرد رمز للأمل. وفي رواية "بأي ذنب رحلت"، نجد أن الكاتب استخدم رمز اليمام مدوناً: «أمام عبدالله: جنح اليمام فوق رأسه، وهو يمدد جناحيه اليافعين ، ليزرق على رأسه وكأنه يحذره من وعثاء السؤال الذي لا يفيد ؟»[١]. ويمكننا أن نرى أن هاتين الكلمتين " اليافعين" و "السؤال" هما محور موجه المؤلف. إنه يدل على أن الحياة الأصغر منه ستدخل حياته وتجيب على أسئلته حول الوجود.

ومنه أيضاً «ارتفع السرب إلى الأعلى، وكأنه جوقة موسيقى تعزف بقوائمها على أوتار الليل ألحان العجب والإبهام، مرتّلة خرافات الغسق السرّي»[٢]. فيلمح هذا المقطع كذلك إلى تطور حبكة الرواية، فهذا الحمام الصغير مرتبط بالموسيقى، ويمكننا ربط الحمام بابنة عبد الله المفقودة راشيل، كما سيعزف الحمام للشابة راشيل لحنًا رائعًا في الحفل، وهذا الحفل هو أيضا ذروة الرواية التي كانت متوقعة منذ بداية الإبداع الروائي.

**أما الرمز الثاني الذي يظهر في الرواية فهو اللوحة الفنية لراحيل بعد وفاتها.** وقد أتت اللوحة الفنية تمثل نقطة الارتكاز التي ينمو حولها السرد الروائي، وتتشابك عبرها مصائر الشخصيات. فمن ألوانها وخطوطها واللغز الذي يسكن فضاءها ويدثرها باللامرئي، تتناسل بسخاء الرموز والإشارات التي ترغم التأويل على أن يتحرّك باتجاه الحدود القصوى. إن قوة اللغز لا تتمثل فقط في كونه غير متاح للرؤية، وإنما أيضاً في انفلاته الدائم من ضوء البصيرة.

وهذا الانفلات هو الذي يتيح للوحة الفنية الخلود واللامحدودية في الزمن، وبهذا المعنى، نعتبر أن اللوحة الفنية هي الحقيقة المطلقة التي أدركتها راحيل

(١) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٧.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

عندما قررت أن تضع حدا لحياتها، فعهدت بها إلى زوجها عبد الله الفيلسوف كي يستجمع من خطوطها وألوانها ذلك الغياب الذي يظل دائما في حاجة إلى الكشف.

كما أنها تمثل بداية اللقاء المبهم بين راشيل وعبد الله والدها، حيث تتكشف خيوط المجهول الذي يلفهما: «لم تدر أبداً سرّ تلك الرجفة التي ألمّت بها، حين كانت تتأمّل لوحة فنية مائلة، ومصلوبة على حائط مهترئ داخل مخبزة شعبية في الحيّ القديم»(١).

ومما يكتسي أهمية كبيرة أن اللوحة الفنية تفتح مجالاً واسعاً كي يسبر الروائي الحاضر الموجع لشخصياته، وهي تبحث عن منفذ إلى مسارات جديدة تسمح لها بإنتاج المعنى، والإصرار على الصمود ومواجهة التسلط والتغول.

**ثالثاً– الحوار الداخلي:**

الحوار الداخلي هو أحد أنواع الحوارات في النص الروائي، كما أنّه الخطاب المباشر الذهني للشخصية.

ونجد أنّ هذا النوع من الحوار يقوم برسم صور الشخصيات وتقديمها من خلال الوقوف على الكوامن الباطنية. بالاعتماد على ما يدور في النفس، وبهذا يكون المونولوج وسيلة لإستدعاء المحتوى النفسي، يختلف الحوار الداخلي "المونولوج" عن حديث النفس "المناجاة" بوصف الثانية تفرض مستمعاً.

إن «هذا الأسلوب الحواري يبنى أساساً على ثيمة البوح النفسي، والذي قد يسهم في الكشف عن تطور الأحداث في نسيج النص. وقد يُسهم في خلق ديناميكية ذهنية ذات دلالات تثري النص بجمالية فنية تعمد على قابلية المتلقي

(١) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ١٥.

من خلال الوقوف على الجوانب التأويلية سواء ما يتعلق بالحدث أو الشخصية»[١].

وفي الرواية التي تمثل رواية الشخصية الواحدة التي يتمحور عليها النسيج العام للرواية، نجد أن الشخصية الرئيسة في مواضع من النص تعيش صراعاً مع الذات. بسبب جزئيات الواقع المتمثل بسوء معاملة المجتمع لها، فمنها مراجعاته لمؤسسات الدولة، والواقع السياسي الذي شكل هاجساً لزوجها خالد.

«النسيان أقسى من الموت! لأنه يجعلنا لا نستمع إلا إلى صوت الحاضر وإلى ذاته، فيشلنا في العدم، بالرغم من اعتقادنا أننا نحيا بالتذكر ونتذكر، ونعبر الطريق والزمن»[٢]. في إطار الحوار السابق تتشكل الرؤية عند المتلقي إنّ شخصية راشيل تتسم بالقلق وعدم الاستقرار، وملامح عدم الانتماء تبدو واضحة في الكلام. ومن ثم يتحول الفضاء مكاناً غير مرضي يجعل الشخصية تنفر منها لتعيش بعد ذلك حالة الاغتراب النفسي.

ومن زاوية أخرى قد يؤسس صاحب النص المزج بين الأصوات من خلال سرد الراوي ومونولوج الشخصية مع ضبط تقاطع الصوتين. وهذا ما نجده في كلا الثيمتين ضمن نسيج نصي مترابط محكم، كاشفاً بذلك عن رؤى ارتباك الحياة، فقد قدم في أحدى النصوص المحكي النفسي كرؤية تمهيدية قبل توظيف الحوار الداخلي يقول: «ظنّ أن هذا اليوم ليس بيوم الثلاثاء، إنه يوم يشبه الثلاثاء فقط، وأن هذا الليل ليس بليل، وإنما يشبهه فقط، ظن أنه ليس هو. وإنما يشبه رجلاً

(١) محمد المياحي، الحوار الداخلي (المونولوج)*في رواية (منسي) للكاتب (علي جاسب)، وروايـــة (وترســـو المراكـــب) للاديـــب (كـــاظم الحصـــيني)، ٢٠١٤، https://aljmaher.org/news-116.html

(٢) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٢٦.

فقط!»[١]. وتستخدم الحوار الداخلي لاحقًا يقول: «أين تهرب أيها الرجل؟ ممّ تهرب؟ وهل تقدر على الهروب ؟ كيف تقدر أن تخلع جلدك، ووجهك، ويديك، ورجليك، وقلبك، وعقلك، وتهرب؟ هل التبرؤ من هويتك كفيل بأن يمنحك تأشيرة الهروب؟»[٢]. فلو تأملنا هذا النص "المونولوج" لوجدنا أنه سوء فهم للوجود الذاتي، ومقاومة الاندماج الاجتماعي. ومن ثم ينحاز المونولوج ببنيته الانفعالية التي تجمع بين التعبير عن الحوار الداخلي، وحدث رؤية عبد الله للواقع السلبي من خلال مساره السردي.

**المناجاة في الرواية:** وفي الرواية ظهرت المناجاة بشكل لافت، فقد كانت عنصراً غالباً فيها حيث كان البطل يتحدث كثيراً إلى نفسه ويعاتبها. ففي المناجاة التي جاءت في إطار ضمير المخاطب للتعبير عن **صورة مناجاة الشخصية لذاتها**. فيقول:

«ثمة شيء تاريخي طوى هذا الشعب طيّ الورق. وكل دقيقة يجتازها تبدو وكأنها سيلان من عصارة الخيبات والهزائم، ماذا تفعل؟ هل نرتكن إلى الفشل ككتلة مشكَّلة فوق طبق الواقع الذي أصبح يؤمن به الناس، فنصبح كأي ناس؟ أو أننا نشمخ كالوتر السرّي ذي العزف المنفرد، نعشق ونحتسي ما تبقّى من خمرة العمر؟»[٣]. فتنقل المناجاة في النص السابق إن هذه الأنظمة تقف حائلاً دون تحقيق أهدافه، وتطلعاته ورغباته، هذا ما كشفه الاستبطان المستهدف للجمهور، فخالد ما هو إلا ذات تبحث عن الإنسانية، وحريتها التي فُقدت بسبب السلطة وطبيعة المجتمع. فالشخص قد يجد نفسه عاجزاً تماماً أمام ما يسود المجتمع الذي يعيش فيه من أنظمة اجتماعية فاسدة. وهذا ما يدفعنا إلى اعتبار

(١) المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ١٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٩.

روايـة "بـأي ذنـب رحلـت؟" روايـة الوجـدان، والحلـم، واللاوعـي، وهـو مـا يفسّـره الحضور القوي للحوار الداخلي.

**رابعاً- تداخل الحلم والواقع:**

وكان الحلم حاضراً في الرواية كلها حضوراً مكثفاً بارزاً، بل إن حضور الحلم كان حضوراً طاغياً لا يأذن للواقع أن يكون ذا حضور مستقل عنه، فيغدو الواقع هو الواقع الروائي، أي ما هو واقع في الرواية نفسها، بغض النظر عن العلاقات التي يمكن أن تربطه ببعض ملامح الواقع الخارجي المعيش حلماً، ويغدو الحلم واقعاً. ولهذا التداخل دلالته التي عبّر عنها الخواجه بقوله «لكأنّ اضطراب الحياة وإشكالاتها العديدة واختلاط المعقول في اللامعقول حطّم الكثير من المتاريس الفاصلة. وأسلوب التعبير هنا يرغب في الإيماء أن في الواقع من الميلودرامية واللامعقول، واللاواقعية، مع أنه واقع الشيء الكثير، بما يسّوغ الحلم وينسجه داخل الحقيقي دون عائق»[١].

**وتبتدئ الرواية بحلم** يكشف عن مدى شوق عبد الله إلى زوجته المتوفية من ناحية: «خُيّل إليه أن خطواته عائمة في عيون زوجته راحيل، وأن صدى كعبها العالي يتردد في ثوبها المنكس الذي غفا منذ مدة»[٢]. وفي الحلم نفسه، وعن إيمانه باستحالة رجوعها إليه من ناحية أخرى: «كل هذا الغسق الذي يحاصره ، يراه الآن مدجّجاً بأسمائها وأنفاس رحيلها الأخير. تعذّر عليه أن يتذكّر اسماً واحداً، أو صورة عابرة لها»[٣]. وهذا كلام دال دلالة ظاهرة على

(١) دريد يحيى الخواجة، تخامر الواقع والحلم في بنية القصيرة العربية، دار المعارف، حمص ١٩٩٣م، ص ١١٨.

(٢) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٩.

مدى شعوره بالاغتراب عن نفسه وعن محيطه الذي يعيش فيه، وهي الدلالة التي وقفت عليها الراوية بنفسها لاحقاً:

«لا يعرف إن كان يسير فوق الطريق التي يعرفها جيّداً، أم أنه سجين أوهام ووسوسة داخلية... يحسّ هذه المرة بأنه رجل ضائع في الطريق، وهو يتّجه نحو مخبزه أو بيته، لأنّه بات يظن كأنه كائن هوائي تتابّطه غيبوبة مراوغة»(١).

**تشرح النصوص السابقة هذا الحلم** بما اشتمل عليه من تفصيلات، وصور جزئية موحية ـ يعكس الإحساس بالضياع بما يحمله من مفارقة صارخة بين المرغوب فيه والمعيش.

ومنه: «أنت كذلك يا جيهان لم تملّي من النظر إلى الأشياء المرئية. تمضين وقتك في تكوين أوهام يجهلها خارجك، بل لا يسمعها الواقع. هل تعرفين كيف نميّز بين الحقيقة والواقع؟ الحقيقة روح محركة ودائمة. والواقع وهم له هيئة جسد متحرّك، يغري ويخادع»(٢).

**خامساً– قضايا النسوية في الرواية:**

«متى ما تغير فكر المجتمع فيما يخص المرأة وأنها عضو كامل الأهلية له حقوق وعليه واجبات، وليست مجرد كائن وظيفته في الحياة خدمة الرجل ورعايته، هنا يمكن القول أن وضع المرأة وصورتها ستتغير ليس في الأعمال الأدبية فحسب بل حتى على وضعها داخل الأسرة والعمل وغيرهما»(٣).

والرواية كأحد الأجناس الأدبية التي تناقش مشاكل وقضايا المجتمع. وهناك الكثير منها حمل هموم النساء قد شهدت تغير في موضوعاتها بالتأكيد،

(١) السابق، ص ٢٣١.

(٢) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ١٩٠.

(٣) علي كامل الشريف، الرواية النسوية الإماراتية في ضوء النقد النسوي، مجلة جامعة الشارقة، ٢٠١٧م، ص ٤٣١.

وسواء كان كاتبها رجل أو امرأة. وكلها تدور حول المرأة والكيفية التي يمكن أن تعيش حياتها وفق بنودها واشتراطاتها. وبرزت قضايا جديدة قد تفرزها هذا التغييرات، وقد ينقسمن النساء إلى فريقين احدهما يتمتع بالحرية والحقوق، والآخر لا زال يئن تحت وطأة الأعراف القبلية وسيطرة الأسرة، ولحسن الحظ، جاءت الشخصيات النسائية في هذه الرواية من النوع الذي يتمتع بالحرية والحقوق. فالرواية جاءت معالجة لقضية اجتماعية رئيسة من قضايا المجتمع العربي وهي قضية الثالوث الاجتماعي: الحب، والزواج، والطلاق، ذلك أن هذا الثالوث له تأثير بالغ في المرأة العربية، وبالتالي في المجتمع، ومعالجته روائياً يسهم في التخلص أو الحد من الأدواء التي تعيق حياة المرأة.

**وهناك ثلاث شخصيات نسائية رئيسة في هذه الرواية**، تمثل الحب والزواج والطلاق المذكورين أعلاه. **الأولى جيهان** التي تجرأت على السعي وراء الحب، فوقعت في حب خالد الثائر، وشجعته، وساعدته عندما سقط خالد في الشك. «تعرّفت عليه عن طريق الروايات التي كان يحكيها الناس عنه، عن صوره، وهو يحمل مكبّر صوت صدئ متآكل. اعترفت أمامه بأنها كانت تلاحق أخباره وحكاياه، قصص حبّه، وتطلّعاته وهزائمه المثيرة»[1].

ومنه «في الممرّ العلويّ الذي يتوسّط غرف المشفى، التقت جيهان برؤوف... فوجئ بخروجها من غرفة خالد... ولما اقتربت منه حدجها بنظرة شزراء مبدياً إشارات عدائية... وبينما هي تتابع مسيرها سمعته يستفسرها بما يشبه الأمر عن علاقتها بخالد... بينما كان رؤوف يرقبها ساخرا هازئا منها: – أهو رقم جديد يا جيهان؟»[2]. فينقل النص السابق موقف جيهان من الحب

(١) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص

وتشبثها بخالد رغم مواجهتها لماضيها وسخرية الخصوم منها واصلت الإصرار على الحب.

**الشخصية الأنثوية الثانية في الرواية هي راحيل،** وهي تمثل الزواج في الثالوث. أقول هذا لأن الزواج تسبب في وفاتها، لكن ليس بسبب العنف المنزلي أو سوء الرعاية. فقد كان زوجها عبد الله شديد اللطف معها، وكانت وفاتها بسبب الحمل والولادة.

وأكدت في مذكرة انتحارها أيضًا الألم الناجم عن الولادة: «أهدي هذه الملامح المتصارعة إلى ابنتي التي ستدرك أن الأمومة أكذوبة، وأن الإنجاب تكرار لفصيلة من الكائنات التي فقدت كينونتها وجهلت سرّ خلقها»(١).

وأن حضور المرأة في هذه الرواية يكتسي طابعاً مميزاً من خلال شخصيات أخرد تتضح برامجها السردية بأنماط الفعل الكاشفة لسعي النساء إلى تجاوز نفسها، في إطار ما هو إنساني.

**أما الشخصية الثالثة فهي راشيل** عازفة البيانو والكاتبة المبدعة التي هي مثال حي على هذه الرؤية. فقد جعلت من الفن جسراً للبحث عن الخلاص للبشرية من أعطاب منذر بالسقوط في الهاوية. وهكذا قررت أن تخاطب العالم مرة أخرى، أن تقاوم قسوة الأيام لتمارس حريتها عبر الموسيقى، كما مارستها أمها راحيل عبر الرسم والتشكيل. غير أن أمها راحيل مارست هذه الحرية بإقدامها على الانتحار، وترك ابنتها صبية، على خلاف راشيل التي اختارت أن تكون حرة بالعزف والغناء لزرع آخر حبة أمل، دون أن تعلم بأنها ستموت وهي تنهي المقطع الأخير من سمفونيتها أمام جمهور عريض أعجب بها إعجاباً منقطع النظير. لكنها تواجه أيضًا إحدى قضايا الثالوث المتعلقة بالمرأة ، فهي

(١)محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، ص ١٦٧.

تمثل مجموعة الإناث المطلقات. لأن زوجها خالد أراد بيع إرث والدتها وجمع الأموال لتمويل لاجئي فلسطين. «فأنا سعيدة لطلاقي منك، ومصرّة على ملاحقتك بالكلمات والمعاني التي كانت مصدر رباطي المقدّس بك، والتي خنت أسماءها وماءها وأفقها الرحيب»[١].

**سادساً- المصائر التراجيدية للشخصيات:**

أول خيوط المصائر التراجيدية للشخصيات التي تطالعنا بين ثنايا الرواية يتمثل في حلم عبد الله، ويسجل هذا الحلم وفاة زوجته راحيل. «طلعت صورة زوجته راحيل من غيمة تسبح في صمت الظلام... لم يفاجئه طلوعها الخرافي أو نزولها من السماء... لأنه آمن بالمطلق أن راحيل لم تغب أبدا»[٢]. فيفسر النص السابق أنه كان لرحيل زوجته راحيل أثر كبير بشكل خاص على عبد الله، فقد وظيفته وكان يتجول في الحانة كل يوم. على الرغم من أن شقيقه أبلغه لاحقًا بمكان وجود راحيل، إلا أنه عند وصوله قد عثر على جثة زوجته فقط، وفقد ابنته أيضاً. فالمعاناة التي جلبتها له هذه المصائر، جعلته يعيش في عزلة في مسقط رأسه مدينة "وجدة"، وبعد أن ورث مخبز والده، وعاش بمفرده.

قد يجلب المصير المأساوي أحيانًا بعض الراحة الزائفة للناس، وهذا سيجلب المزيد من الألم لاحقًا. وتجسد هذا في ظهور راشيل لعبد الله تسمح له بمغادرة حياته المنغلقة على نفسه، مما سمح له أيضاً بالعثور على معنى الحياة مرة أخرى. لكن عندما اعتقد أن حياته الجديدة على وشك القدوم، ماتت راشيل بنوبة قلبية، وبعد وفاتها علم أن راشيل هي ابنته، وفي نهاية الرواية شكك حزنه في مصيره: «تساءل دامع العينين: ماذا يختبِئ بعد، وراء الستار؟»[٣].

(١) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١١.

(٣) محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مصدر سابق، ص ٣١٩.

وتأرجح التبشير والتنذير بالشر في الرواية من بين أهم الملامح التي تشكل البعد التراجيدي للمتخيل الروائي في هذا النص المتميز الذي بنى نسقه السردي على أسس تراجيدية.

**وتتركز جميع المآسي في الرواية على راشيل**، مما يضطهد وجودها. فقد كانت تعيش في دار للأيتام منذ أن كانت طفلة، ولم تكن تعرف من هما والداها. توفيت الأم زينب التي اعتنت بها، عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها، وعندما تزوجت من حبيبها خالد وجدت أنه اهتم أكثر بقضيته الثورية، وانفصلا حزنًا وخيبة أمل.

وبالإضافة إلى المآسي التي فرضها عليها الآخرون، فإن جسدها مكسور أيضًا. لكن هذا الجسد يرفض الاستسلام أثناء الوعكات، وكلما بدا أنه انتفى، عاد من جديد مصمماً على الحياة. الإرادة تقهر ضعف الجسد، وخياناته غير المحسوبة والممكنة بفضل عدم الاستسلام لقدر شديد القسوة.

وليست معزوفات "راشيل" في الرواية سوى مكان لتجليات تلك المعرفة الروائية، أو ذلك السر الذي يتعذر على الانكشاف والبروز. وما يعزز هذا التأويل هو أنّ الشخصيات في مواجهتها لوطأة الزمن، وترقبها لصفعته في الطريق الذي تسلكه، تعبّر باستمرار عن الحاجة الماسة إلى الوجدان لقهر الرتابة والمعنى.

وعبر قصص شخصياتها التراجيدية المركبة والمنحوتة بعناية، تحكي عن الفرد الذي يخوض معارك خاسرة، وعن جيلها من المغربين التقدميين الذين صدموا بانهيار مشروع الحداثة في الأهلية المغربية، وعن خيباتها المتتالية؛ سواء كانت الشخصية والسياسية والاجتماعية منذ الستينيات.

**وتنتهي الرواية بموت راشيل**، ويذكرنا هذا الموت بالشخصيات الميثولوجية التي تعرف مصيرها، ولكنها تبقى حبيسة إيمانها بمعتقداتها، فتكرر التراجيدية مرة تلو الأخرى.

وباستثناء عبد الله وابنته راشيل، أسس المعزوز رواياته بشخصيات كثيرة تجسد كلها المأساة المجتمعية والنفسية الكبيرة، التي تخرج الفعل الروائي من دائرة الفردية باتجاه حالة ليست في النهاية إلا صدى لوضع معقد.

مثلاً المقاتل الثوري خالد، تخترقه الخيبات والهزائم من حلم كبير لثورة عربية حاملة لهاجس التغيير، إلى محصلة إرهابية تتحكم في أنفاس الناس، وكأن لا زرع ينبت في أرض أكْسَدوها.

وما نلاحظه من خلال مصائر الشخصيات، وتجاربها، وعلاقاتها، هو أن الروائي اختار خاتمة مفتوحة لروايته، يؤسسها الموت المفجع لراشيل وهي على خشبة المسرح وفي ذروة الزمن الفني.

من دون أن تلمس ذلك الخيط الذي يشدها إلى أصولها، سواء لجهة والدتها الفنانة راحيل، أو لجهة والدها عبد الله المثقف المشدود إلى الفلسفة والموسيقى.

**- إن هذه النهاية المفتوحة، تجعل من الصعب حصر الرواية في موضوع واحد، لأن بناءها السردي متعدد الشخصيات، مما يجعل دلالة الرواية مفتوحة على تأويلات مختلفة، لانهائية.**

**نتائج البحث:**

١- عبرت الرواية عن ثورة النفس الإنسانية تجاه انهيار القيم الإنسانية، والتي تدفع بالنفس إلى الإحساس بالألم والاغتراب، وإذ انعكست الظروف الاجتماعية والسياسية على نتاجات الأدباء، فاصطبغ أدبهم بلون تلك المأساة.

٢- تحمل الرواية العديد من الرموز والدلالات التي تكشف عن موضوع الرواية، وتوحي بالأبعاد التاريخية والاجتماعية.

٣- يبدو في الرواية التناص الديني والشعري، مما يضيف للرواية بعداً إبداعياً وجمالياً.

٤- تتميز الرواية بتوظيف الرموز الدينية والفلسفية للتعبير عن واقع الشعب المغربي.

٥- نجح المؤلف في توظيف الحوار الداخلي "المونولوج" للكشف عن تطور الأحداث في الرواية.

كما عرضت المناجاة في نص الرواية، عجز الذات أمام ما يسود مجتمع الرواية من أنظمة اجتماعية فاسدة.

٦- ظهر الحلم حاضراً في الرواية كلها حضوراً مكثفاً وبارزاً، مما يكشف الواقع النفسي لدى راوي الرواية، ويعكس المفارقة بين المرغوب فيه والمعيش.

٧- تحمل الرواية قضية اجتماعية رئيسة من قضايا المجتمع المغربي، وهي قضية المرأة في الزواج والطلاق، من خلال ثلاث شخصيات نسائية رئيسة.

٨- تنتهي الرواية بنهاية مفتوحة مما يُوحي بتأويلات متعددة، لانهائية.

## المصادر والمراجع


١- **القرآن الكريم.**

٢- محمد المعزوز، بأي ذنب رحلت، مركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٩م.

٣- أمين عثمان، التناص في رواية أسرار صاحب الستر لإبراهيم درغوثي، https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-23002

٤- بطرس الحلاق، جبران حداثة عربية، ذات تتكون وأدب يتجدد، ترجمة إياس حسن جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠١٣م.

٥- حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٦- دريد يحيى الخواجة، تخامر الواقع والحلم في بنية القصيرة العربية، دار المعارف، حمص ١٩٩٣م.

٧- زهرة بن عومر، توظيف الرمز الديني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، ٢٠١٨م.

٨- سيجموند فرويد، قلق الضارة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، مارس ١٩٧٩م، بيروت، لبنان، ط ٢.

٩- عادل عبد الغفار، أرسطو دعوة للفلسفة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تر: عبد الغفار مكاوي.

١٠- عبد القادر الشاوي، سلطة الواقعية، اتحاد كتاب المغرب، دمشق، ١٩٨١م.

١١- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.

١٢–عفاف محمد عبد المنعم، الاغتراب النفسي (مظاهره، النظريات المفسرة، دراسة تطبيقية)، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م.

١٣–علي كامل الشريف، الرواية النسوية الإماراتية في ضوء النقد النسوي، مجلة جامعة الشارقة، ٢٠١٧م.

١٤–عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري ١٩٤٥ – ١٩٦٢، منشورات جامعة باتنة.

١٥–فاطمة الزهراء أزرويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، نشر الفنك، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

١٦–قيس النوري، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، الكويت، ١٩٧٩م، العدد ٤٦٢.

١٧–ماجد الجعافرة، التناص بين القديم والجديد، مجلة المبرز، الجزائر ع، جوان ١٩٩٠م.

١٨–محمد المياحي، الحوار الداخلي (المونولوج)*في رواية (منسي) للكاتب (علي جاسب)، ورواية (وترسو المراكب) للاديب (كاظم الحصيني)، ٢٠١٤، https://aljmaher.org/news-116.html

١٩–نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٠–يحي العبد االلّه، الاغتراب – دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١.